

مكانة القوات المسلحة في الإستراتيجية الإيرانية الشاملة بعد 2003

م. م. محمد نجاح محمد الجزائري*
باحث وأكاديمي من العراق

* تدريسي في مركز دراسات
البصرة والخليج العربي بجامعة
البصرة

المقدمة

لكل دولة في العالم إستراتيجيتها الخاصة بها والتي تستطيع من خلالها تحقيق أهدافها، وتسمى هذه الإستراتيجية بالإستراتيجية العليا أو الإستراتيجية الشاملة، ومن الإستراتيجية العليا تتفرع الإستراتيجيات الأخرى كالإستراتيجية الاقتصادية، والعسكرية والعلمية والاجتماعية وغيرها. وفيما يخص موضوع البحث فإن الإستراتيجية العسكرية الإيرانية هي في صلب البحث وقبل ان نتناول الإستراتيجية العسكرية يجب اولاً ان نفهم ونعي دور العقيدة العسكرية الإيرانية والتي ترسم بوضوح الإستراتيجية العسكرية الإيرانية لان العقيدة هي المحرك الأساس لهذه الإستراتيجية، ليحدد الباحث في نهاية المبحث الإستراتيجية الإيرانية العليا والإستراتيجية العسكرية الإيرانية.

المحور الأول: الإستراتيجية والمفاهيم المقاربة

الإستراتيجية العسكرية هي جزء من الإستراتيجية الشاملة أو الاستراتيجية العليا للدولة وتشتق من العقيدة العسكرية ولأجل فهم أكثر وضوحاً ونصجاً عن الإستراتيجية العسكرية الإيرانية نتناول في هذا المطلب الإستراتيجية العليا الإيرانية أولاً ثم ندرس الإستراتيجية العسكرية الإيرانية، وقبل الولوج في ذلك سنوضح بعض المصطلحات والمفاهيم ذات العلاقة

1 - الإستراتيجية

فالإستراتيجية (Strategy) مصطلح يوناني ويعني فنون الحرب وادارة

(1) د. محمد حسين ابوصالح، التخطيط الاستراتيجي القومي، ط2، شركة مطابع العملة السودانية، الخرطوم، 2009، ص49

(2) د. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص ص 98 - 99

(3) د. جاسم سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط2، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، 2010، ص ص 15

(4) د. عبد الوهاب الكيالي واخرون، الموسوعة السياسية، ج1، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص169

(5) علي فارس حميد، التخطيط الاستراتيجي للأمن القومي العراقي، ط1، مركز لاؤية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2012، ص16

(6) جنيفر كنيبر وأندرو تيريل، الثقافة الاستراتيجية الإيرانية والردع النووي، ط1، دراسات عالمية (88)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2009، ص ص 7-8.

(7) المصدر نفسه، ص8.

المعارك⁽¹⁾، وقد كثر استخدام كلمة استراتيجية في المعاهدات العسكرية ابتداءً من القرن التاسع عشر، وقد تطور مضمونها وزادت أهميتها بعد أن كانت حتى نهاية القرن الثامن عشر مجموع وسائل الخداع والتضليل التي يعتمدها القائد العسكري في مواجهة خصمه، فقد توسع في استخدام مصطلح الإستراتيجية في القرن العشرين وتعدى نطاق العمليات العسكرية في الحرب، ليصبح التعريف فيما بعد بأنها (علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لإستخدام الموارد لتحقيق الأهداف الكبرى)⁽²⁾

وقد أُلحقت كلمة الاستراتيجية بالعربية كما هي بدون أن يتم تعريبها لسعة معانيها ومقاصدها وغموضها في بعض الأحيان كما كانت هناك محاولات عديدة لتعريفها حتى أطلق مَنْ حاول تعريفها برحلة صيد الإستراتيجية.⁽³⁾ كما جاء تعريف الإستراتيجية في الموسوعة السياسية للكيالي بأنها: علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لإستخدام الموارد المختلفة (مختلف اشكال الثروة والقوة) لتحقيق الأهداف الكبرى.⁽⁴⁾

وقد مرّ مفهوم الاستراتيجية بتطورات واكبت دور الدولة، وتطور فكر القائمين عليها والباحثين الأكاديميين.

لذلك تعرف الإستراتيجية بأنها (علم وفن إستخدام الوسائل والقدرات المتاحة في إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها بهدف خلق هامش من حرية العمل تعين صنّاع القرار على تحقيق أهداف سياساتهم العليا في أوقات السلم والحرب)⁽⁵⁾.

2 - الثقافة الإستراتيجية للدولة

الثقافة الإستراتيجية لدولة ما، تُعدُّ منطلقاً حيوياً لفهم الأعمال والقرارات الممكنة لتك الدولة، لأن الثقافة الإستراتيجية هي (الإطار المنطقي الذي تناقش الدولة ضمنه الأفكار الإستراتيجية، وتكمل صوغ قراراتها الدفاعية)⁽⁶⁾. ان الثقافة الاستراتيجية بعبارة عامة لبلد ما، هي (منظومة عقائده المشتركة، وفرضياته، وأنماط سلوكه، المستمدة من تجارب مشتركة وروايات مقبولة، تساهم في صوغ هويّة جماعية وعلاقات بالجماعات الأخرى، وتحدّد الغايات والوسائل المناسبة لإنجاز الأغراض الأمنية)⁽⁷⁾.

3 - الإستراتيجية العليا

درج إستعمال تعبير (الإستراتيجية العليا) حديثاً بوصفه مجمل الخطط الخاصة بالدولة، أو بإئتلاف عدد من الدول. وقد راج إستعمال مفهوم (الإستراتيجية العليا) أو (الإستراتيجية القومية) أو (الإستراتيجية الشاملة)، منذ منتصف القرن العشرين في مَعْرِض الإستعمال المنسق للمصادر كافة لأمة من الأمم، من أجل تحقيق أهدافها القومية⁽⁸⁾.

(8) امين محمود عطايا، الإستراتيجية العسكرية الاسرائيلية، ط1، دراسات استراتيجية العدد (19)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 1998، ص11.

ويتلخص دور الإستراتيجية العليا في تحديد المهمة الخاصة بمختلف الإستراتيجيات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، وتأمين توافقها، وتُعَدُّ هذه الإستراتيجية من عمل رؤساء الحكومات المتعاونين مع رؤساء أركان الدفاع الوطني والمستشارين أو مجلس الدفاع الأعلى⁽⁹⁾.

(9) المصدر نفسه.

لذلك فالإستراتيجية العليا هي إستراتيجية شاملة، تلخص الرؤية الوطنية لتطوير وتطبيق وتنسيق جميع أدوات القوة الوطنية بقصد تحقيق الأهداف الإستراتيجية الكبرى، وتشمل: حماية الأمن القومي، وتعزيز الإزدهار الوطني، ونشر قيم الوطنية. وقد تكون الإستراتيجية العليا معلنة، وقد تظل مستترة ضمن الدوائر المعنية⁽¹⁰⁾.

(10) هاري آر. يارغر، الإستراتيجية ومحترفوا الأمن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ط1، ترجمة: راجح محرز علي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2011، ص46.

وتعرف أيضاً بأنها ضمانة الوجود القومي وحماية المصالح الحيوية... . وتتحدّد وفقاً لعوامل مختلفة، مثل أهدافها وغايتها، وأهداف وغايات شعوب أخرى من جهة، وقوتها النسبية من جهة أخرى⁽¹¹⁾.

(11) امين محمود عطايا، الإستراتيجية العسكرية الاسرائيلية، مصدر سبق ذكره، ص12.

لذلك فإن الأهداف السياسية هي التي تفرض الأهداف العسكرية. وتحمل السلطة السياسية مسؤولية إدارة الحرب، في حين تتحمل السلطة العسكرية مسؤولية بناء القوة العسكرية، وتأهيلها، وتشغيلها في الحرب، وكذلك إدارة العمليات الحربية. وتدلل التجربة التاريخية على أن التطبيق الناجح لإستراتيجية ما، يستدعي إخضاع كل الوسائل المختلفة للأهداف السياسية، على ان تكون الوسائل العسكرية والاقتصادية المستخدمة كافية لتحقيق أهداف الأمة السياسية ومنسجمة معها. وهناك أمثلة كثيرة في تاريخ الحروب تدل على الفشل في تحقيق التوازن بين الوسائل والأهداف، ومن أبرز هذه الأمثلة خسارة ألمانية النازية الحرب العالمية للأسباب سابقة الذكر⁽¹²⁾.

(12) المصدر نفسه، ص14.

وبعد توضيح المصطلحات ذات العلاقة بشكل فلا بدّ من توضيح

الإستراتيجية الإيرانية العليا، والاستراتيجية العسكرية الإيرانية وليبيان طبيعة العلاقة التكاملية بينهما. ولأن الاستراتيجية الشاملة عموماً هي أوسع مدى من الاستراتيجية العسكرية لإيران. سنتناول أولاً الاستراتيجية الشاملة ثم الاستراتيجية العسكرية لإيران.

المحور الثاني: الإستراتيجية الإيرانية العليا (الإستراتيجية الشاملة)

تعدُّ إيران إحدى أهم الدول التي تحتلُّ موقعا جيو إستراتيجيا متميزا ومؤثراً في المنطقة، فهي تمتدُّ بين خطي عرض 25-40 شمالاً، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وتشغل مساحة قدرها (1,648,195) كيلو متراً مربعاً، وتشكل بموقعها الجغرافي جسراً يربط وسط آسيا ومشرقها أولاً، وغرب آسيا وشرق البحر المتوسط ثانياً، اذ يحدّها من الشرق باكستان وأفغانستان، ومن الشمال تركمانستان وأذربيجان وارمينيا وتركيا وبحر قزوين ومن الغرب العراق، ومن الجنوب الغربي الخليج ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومن الجنوب المحيط الهندي⁽¹³⁾.

لقد مرت الإستراتيجية الإيرانية بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: وتمتدّ من قيام الثورة الإسلامية وحتى نهاية الحرب العراقية الإيرانية وقد تمحورت الاستراتيجية الإيرانية حينها في تصدير الثورة وتحريض شعوب المنطقة على الثورات الإسلامية. ولكنَّ تجربة الحرب العراقية - الإيرانية والخسائر البشرية والاقتصادية وتجميد خطط التنمية جعل إيران تعيد النظر بإستراتيجيتها بشكل كبير في المرحلة التي تلت وفاة السيد الخميني⁽¹⁴⁾.

المرحلة الثانية: من نهاية الحرب العراقية وحتى نهاية عهد الرئيس الإيراني محمد خاتمي وتتميزت بنشوء علاقات إيرانية جيدة مع الكثير من الدول نتيجة انتهاج الحكومة الإيرانية إستراتيجية أكثر واقعية⁽¹⁵⁾. فمنذ وفاة السيد الخميني، أدركت إيران عجزها الكامل في تغيير الخريطة السياسية للمنطقة تغييراً جذرياً، وعن تصدير ثورتها إلى الخارج، بالإضافة إلى ان الحكومة الإيرانية بدأت في إعادة بناء الاقتصاد المدمر، وقد تطلّب لتحقيق هذا الهدف ان ساهمت إيران بفعالية في تثبيت دعائم الإستقرار في المنطقة، وتحسين العلاقات، وتوسيع العلاقات التجارية مع جيرانها العرب⁽¹⁶⁾، أمّا

(13) د. علي البغدادي، إيران تاريخ وحضارة، ط3، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية، بغداد، 2011، صص 10-11

(14) د. عمار حميد ياسين، البرنامج النووي الإيراني وانعكاسه على المعادلة الأمنية لدول مجلس التعاون الخليجي، المجلة السياسية والدولية، العدد 19، كلية العلوم السياسية، جامعة لمستنصرية، شتاء/2011، صص 80

(15) المصدر نفسه.

(16) محسن ميلاني، سياسية إيران في الخليج من المثالية والمجابهة الى البراجماتية والاعتدال، عن كتاب: جمال سند السويدي في إيران والخليج البحث عن الاستقلال، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 1996، صص 120.

بالنسبة لسياسة إيران وخططها الإستراتيجية مع الدول غير العربية المجاورة لها فقد فتح الإنهيار والتفكك اللاحق للإتحاد السوفيتي السابق فرصاً وآفاقاً جديدة أمام إيران لتدعيم العلاقات مع تلك الدول (الدول التي إنشقت بعد تفكك الإتحاد السوفيتي السابق) التي تشترك معها في عناصر تاريخية، ثقافية، وعرقية، دينية، خاصة في ضوء حرص إيران على تصعيد دورها كقوة إقليمية ذات ثقل جيوسياسي إستراتيجي⁽¹⁷⁾. ومما ساعد على تعزيز أسس هذه الإستراتيجية هو نجاح تيار الإصلاحيين بقيادة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي في تولي السلطة، إذ ساعد ذلك على تحقيق نجاحات ملحوظة في دائرة محيطة الإقليمية⁽¹⁸⁾. ولهذا فقد تميّز أسلوب إيران في التعامل مع جيرانها القدامى والجدد في عهد ما بعد إنهاء الإتحاد السوفيتي وبعد أزمة الخليج الثانية بثلاث سمات بارزة هي: الحذر والتركيز على المصالحة، والمصالح الاقتصادية والأمنية بدلاً من التطلعات الأيديولوجية، وتوسعة التعاون الإقتصادي الإقليمي. وقد كان لهذا الأسلوب الإيراني بعض النتائج الإيجابية في العلاقات، سواء مع جيرانها العرب أم الدول الأخرى⁽¹⁹⁾.

وفي ضوء ما تقدم فإن الإستراتيجية الإيرانية في تلك المرحلة، قد اتّسمت بالعقلانية وهي كما يصفها وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولايتي:

«بأن جمهورية إيران الإسلامية تعتقد اعتقاداً راسخاً، في مبدأ التعاون الإقليمي، بعدّه دليلاً على الجدية والريادة في تنمية العلاقات الثنائية، والثلاثية، والمتعددة الأطراف، وسبيلاً وحيداً لضمان السلام والإستقرار والأمن في المنطقة، وان جهود إيران في إقرار الأمن، سواء في منطقة الخليج أم مجموعة دول الجوار، أو في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، من أجل إقرار السلام والإستقرار، انما يتم في إطار هذه الإستراتيجية حيث ان الأمن القومي لإيران يتحقق من خلال إقرار السلام والأمن في المنطقة»⁽²⁰⁾.

المرحلة الثالثة: وتبدأ من 2005 والى المدة الحالية، وتتميز هذه الإستراتيجية بالغموض نظراً لتطور الأحداث وحجم التحديات التي تواجه الحكومة الإيرانية. ويمكن تحديد هذه الإستراتيجية من خلال النظر في السلوك الإيراني في الإقليم، ويتضمن هذا السلوك من خلال التخطيط لإستراتيجيات متعددة وتنفيذها جميعاً بالتوازي والتزامن على وفق نمط من التفاعل والارتباط بينها، من أجل تعزيز قدراتها كدولة إقليمية، لها ثقلها

(17) د. وليد محمود عبد الناصر، ثلاث دوائر إقليمية للسياسة الخارجية الإيرانية، كراسات إستراتيجية العدد 38، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالاهرام، 1996، ص2.

(18) د. عمار حميد ياسين، البرنامج النووي الإيراني وانعكاسه على معادلة الامنية لدول مجلس التعاون الخليجي، مصدر سبق ذكره، ص80.

(19) شيرين هنتر، ايران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين: الانعكاسات الاستراتيجية والاقتصادية، ط1، دراسات عالمية العدد 38، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2001، ص37.

(20) نقلاً عن: سركريس ابو زيد، ايران والمشرق العربي مواجهة ام تعاون، ط1، سلسلة الدراسات الإيرانية - العربية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، لبنان، 2010، ص261.

وإتباع سياسة الأطراف المتعددة التي تتعامل إيران من خلالها مع أطراف متناقضة، فإيران ومن خلال إستراتيجتها الجديدة تمزج بين المواقف السياسية والإعلامية والإستعدادات العسكرية من خلال الإستعراضات المكثفة لعناصر قوتها الرادعة والهجومية. اي اننا أمام (إستراتيجية إيرانية عامة) تنتظم فيها إستراتيجيات متعددة في مناطق ذات ظروف وصراعات متنوعة، ووفق أهداف تصبُّ في المصلحة الاستراتيجية لإيران، وهو ما يشير إلى وجود عقول مخططة على مستوى من الكفاءة للتخطيط والإدارة الإستراتيجية للأزمات لتحقيق أهداف إيران العليا. لذلك تبدو - مهمة - الإشارة إلى تصريح أطلقه الرئيس الإيراني في عام 2011 إذ قال «إن إيران مستعدة للمساهمة في حل مشكلات العالم»، وهي بذلك أي إيران تفرض نفسها كقوة إقليمية مؤثرة⁽²¹⁾.

المحور الثالث: الإستراتيجية العسكرية الإيرانية

عموماً إن هدف الإستراتيجية العسكرية المركزي أو المحوري هو الانتصار بالحرب، أما الأدوات المستخدمة لتحقيق هذا الانتصار هو القوات المسلحة، وأن تحقيق الأهداف الإستراتيجية العسكرية يتضمن تحركات وخطط وبرامج عمل، مختلفة ومتنوعة، وفيها يكمن مفهوم التكتيك أو التعبئة⁽²²⁾.

ويُعرّف السوق العسكري أو الإستراتيجية العسكرية حسب تعريفات قاموس المصطلحات العسكرية للفريق الركن محمد فتحي أمين بأنه: (فن أو علم تطور واستخدام الموارد السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية حسب الضرورة واثناء السلم والحرب لتقديم أقصى إسناد للسياسات لزيادة احتمالات النصر المتعاقب والتقليل من فرص الفشل). او(الفن والعلم الذي يستخدم القوات المسلحة لمسك أهداف للأغراض السياسية والقومية والتقليل من فرص الفشل). أيضاً يمكن تعريفها بأنها (فن وعلم استخدام القوة الوطنية في الظروف كافة أثناء السلم والحرب لبلوغ الأهداف القومية).⁽²³⁾

بمعنى ان كل من الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية ينطوي كل منهما على خطة شاملة ترمي إلى تحقيق هدف كبير، وهذه الخطة غالباً ما تكون طويلة الأمد⁽²⁴⁾.

(21) نقلاً عن: د. منشد الوادي الشمري، الاعتبارات الجيوإستراتيجية ودورها في تحديد السياسة الإيرانية، مجلة آراء حول الخليج، العدد 82، مركز الخليج للابحاث، جدة، يوليو 2011. ص 34-35

(22) د. عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص 39-40.

(23) محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، مصدر سبق ذكره، ص 280-281.

(24) د. عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص 39-40.

وتأسيساً على ما تقدم فإن العلاقة بين الاستراتيجية الشاملة والاستراتيجية العسكرية هي (25):

أن تكون المهمة الأساسية للإستراتيجية العامة أو الشاملة هي تكييف وتطوير مختلف الوسائل ضمن حدود إتجاهات السياسة العامة للدولة من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة وتنسيق نواحي سياسة الدولة الخارجية والداخلية والعسكرية.

ب. أما بالنسبة للإستراتيجية العسكرية فهي تُعنى بتفاصيل أساليب تحقيق بعض الأهداف من خلال إستخدام القوة وهي مسؤولة عن وضع الخطط العسكرية الاختصاصية وهي ليست مثل الخطط الإستراتيجية العامة (26).

أما التكتيك فهي مفردة تستخدم في السياسة تماثلها مفردة التعبئة في المفردات العسكرية ومن حيث المفهوم يمكن التمييز بين التكتيك والتعبئة فيعرف التكتيك السياسي بأنه (إجراء عملي يهدف إلى تحقيق العمليات الجزئية لوضعها في خدمة الهدف الإستراتيجي العام، ويحدد التكتيك أفضل المناهج والوسائل لتحقيق مهام معينة في ظروف مادية محددة). (27)

كما يقصد بالتعبئة (التكتيك العسكري): التهيئة والتجهيز وفي لغة العسكريين: حشد القوى الجيش ومصادر البلاد المادية وطاقاتها البشرية بقصد إعدادها للحرب (28)، ولا تقتصر التعبئة عند الجوانب العسكرية بل يشمل أيضاً: تهيئة وتعبئة جميع قوى الدولة ومواردها البشرية والمادية والفكرية والمعنوية وإعدادها إعداداً صحيحاً لتحويلها من حالتها السلمية إلى حالة الحرب بالنسبة لمقتضيات الظروف. (29)

إن التعبئة الإقتصادية والتي يقصد بها إتخاذ تدابير معينة بغية تنظيم الموارد الإنتاجية في البلاد وتوجيهها نحو خدمة المجهود الحربي، وللتعبئة الإقتصادية علاقة بالتعبئة العسكرية، كما ان مفهوم التعبئة أصبح مفهوماً أوسع يشمل أيضاً، مفهوم التعبئة القومية والتي تشمل السياسة والاقتصاد والصناعة والدبلوماسية وتهدف إلى إعداد قوى الشعب وحشد طاقاته من أجل الدفاع عن الوطن وخوض معركته أياً كانت. (30)

و على ضوء ما تقدم فإن التكتيك السياسي والتعبئة (التكتيك العسكري) ينطويان على خطة، إلا أنها خطة تفصيلية تتكامل مع الخطة الإستراتيجية الشاملة (31).

(25) عباس محمد الفتلاوي، الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية - مقارنة نظرية، مجلة قضايا سياسية، العددان: 23-24، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2011، ص6

(26) عباس محمد الفتلاوي، الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية - مقارنة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص6

(27) د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الاول، مصدر سبق ذكره، ص780

(28) المصدر نفسه، ص766

(29) الفريق الركن محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، مصدر سبق ذكره، ص112

(30) د. عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، الجزء الاول، مصدر سبق ذكره، ص766

(31) د. عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص40

وعلى صعيد موضوع البحث، فقد اوضح الرئيس الإيراني السابق السيد محمد خاتمي الاستراتيجية العسكرية الإيرانية وبوضوح بقوله «إن الوضع الاستراتيجي لجمهورية ايران الإسلامية في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص يتطلب ان تكون لنا امكانات عسكرية قوية، ولن نطلب الاذن من أية جهة في سبيل تقوية دفاعاتنا وإمكاناتنا العسكرية. إن حماية النفس ومنع الآخرين من إرتكاب العدوان هما من أهم حقوق بلدنا»⁽³²⁾، في حين حدّد وزير الدفاع الإيراني العميد احمد وحيد في 27 ايلول 2011 وأمام الملحقين العسكريين للدول الأجنبية المعتمدين في طهران، ملامح الاستراتيجية العسكرية الإيرانية الجديدة بقوله "إن الاستراتيجية الدفاعية للجمهورية الإسلامية قائمة على توسيع نطاق الامن وتعزيز التعاون الدفاعي على الصعيدين الإقليمي والدولي، وان السيطرة على التهديدات والوقاية من إشعال الحروب تشكلان جانباً من المبادرات الخاصة بالدبلوماسية الدفاعية، كما ان الجمهورية الإسلامية في إيران تعتقد بان الدفاع القائم على انشطة الدبلوماسية الدفاعية من شأنه اداء دور أساس في إيجاد الثقة المتبادلة بين الدول"⁽³³⁾.

(32) نقلاً عن د. عبد الوهاب القصاب، التأثير الجيوستراتيجي لسياسة التسليح الإيرانية، مجلة دراسات دولية، العدد:19، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، كانون الثاني 2003، ص34

(33) وزير الدفاع: ستراتييجيتنا قائمة على توسيع نطاق الامن وتعزيز التعاون الدفاعي الإقليمي والدولي، جريدة كيهان العربي(جريدة إيرانية رسمية يومية)، العدد 7989، بتاريخ 9/28/2011، للموقع الإلكتروني: www.kayhanalarabi.ir

ويحدّد القائد الأعلى للقوات المسلحة الإيرانية وقائد الثورة الإسلامية السيد علي الخامنئي، أولويات الاستراتيجية الإيرانية بـ «يجب أن تكونوا دائماً في حالة تقدم، لأن العدو ينتظر الأرضية الملائمة للنفوذ، وهو ينتظر تأخركم ليشن هجومه. وأفضل طريقة لصد هجومه هو الهجوم عليه. وأن تقدمكم وتطوركم هو هجوم على العدو... ثم يضيف البعض يتصور أن الهجوم على الأعداء معناه حمل المدفع والأسلحة إلى مكان ما أو التصدي السياسي من خلال الخطابات، لا شك بأن هذا لازم في محله، ولكن الهجوم لا يكون بهذه الأمور فحسب، إن بناء الإنسان لنفسه ولأبنائه وللمن أمر عليهم ولبقية أفراد هذه الأمة الإسلامية هو من أعظم الأعمال»⁽³⁴⁾.

(34) (نقلاً عن: مركز بقية الله الاعظم للدراسات والنشر، جيش الاسلام، ط1، مركز بقية الله الاعظم للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص9

وتقوم الاستراتيجية العسكرية الإيرانية على الاستعداد العالي للقوات الإيرانية لحرب غير متكافئة مبنية على تكتيكات واستراتيجية حرب غير تقليدية وعلى جهات قتال رئيسة مختلفة. وهذه الجهات المتوقعة هي⁽³⁵⁾:

(35) (رياض قهوجي، الخيارات العسكرية للمواجهة الأمريكية - الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، القاهرة، ابريل 2007، ص120

(1) الجبهة البحرية في مياه الخليج العربي

(2) جبهة الفضاء عبر الصواريخ الباليستية

(3) جبهة الحدود البرية مع افغانستان فقط (بعد الإنسحاب الأمريكي من العراق نهاية عام 2011)

(4) الجبهة الإسرائيلية بوساطة حزب الله والمنظمات الفلسطينية وسوريا⁽³⁶⁾.

(36) رياض قهوجي، الخيارات العسكرية للمواجهة الأمريكية - الإيرانية، مصدر سبق ذكره، ص ص 122-120

ويلاحظ المتتبع تأكيد المسؤولين الإيرانيين جاهزية القوات المسلحة الإيرانية لمهامها اذ اكد اللواء رحيم صفوي مستشار قائد الثورة الاسلامية للشؤون العسكرية «ان القوات المسلحة الإيرانية هي في افضل حالاتها، مضيفاً بأن إستراتيجية إيران هي صيانة الامن والاستقرار في منطقة الخليج الفارسي . . . مضيفاً ان القوات المسلحة الإيرانية بمختلف اقسامها الآن اضحت بعد 30 عاماً في احسن حالاتها الدفاعية والعسكرية، اذ وصلت إلى الإكتفاء الذاتي في العلوم العسكرية وكذلك في التصنيع بمختلف المجالات البرية والجوية والبحرية»⁽³⁷⁾.

وبهذا الإتجاه ايضاً صرّح رئيس قيادة الأركان المسلحة اللواء حسن فيروزآبادي «ان القوات المسلحة الإيرانية باستراتيجيتها الجديدة والتجهيزات العسكرية التي تمتلكها، قادرة على الدفاع عن المنطقة وتوفير أمنها»، مؤكداً ان الاستراتيجية الإيرانية في المجال العسكري هي سياسة دفاعية⁽³⁸⁾.

(37) صفوي: استراتيجيةنا . . صيانة الامن والاستقرار في الخليج الفارسي، وكالة انباء فارس، 19/4/2009، انظر الرابط الإلكتروني للموقع: <http://arabic.farsnews.com/newstext.aspx?nn=8801300213>

و كان رئيس الجمهورية محمود احمدي نجاد اكد في كلمة له خلال مراسم الاحتفال بيوم الجيش في 18 نيسان 2009 «أن اقتدار الشعب الإيراني وقواته المسلحة تعدّ الضمانة للأمن في المنطقة وتصب في خدمة شعوبها».

(38) نقلاً عن: اللواء فيروزآبادي: إيران مستعدة لتوفير امن المنطقة بأفضل ما يمكن، وكالة مهر للانباء، 18/4/2009، انظر الرابط الإلكتروني للموقع: <http://www.mehrnews.com/ar/newsdetail.aspx?NewsID=862528>

ومع هذه الجاهزية التي يؤكدّها المسؤولون الإيرانيون يذهب المرشد الاعلى للثورة الاسلامية إلى زيادة الامكانيات وادامة الجاهزية اذ يخاطب العسكريين بقوله «أيها الأعزاء، يا أبناء القوات المسلحة، يجب عليكم تنمية قدراتكم العسكرية، والمحافظة على أجواء النظم والتعلم بأفضل صورة، كذلك يجب عليكم أن تحافظوا على القيم المعنوية والأخلاقية لأنها تعدّ من الأمور المهمة والضرورية لأية مجموعة عسكرية . . . ويضيف إن من الأمور المهمة في أية مؤسسة عسكرية العمل لأجل الإستفادة القصوى من القابليات والطاقات المادية والإنسانية الموجودة فيها . . . يجب عليكم أن تبحثوا عن هذه القابليات وتنموها وتخرجوها إلى حيز التحقق. يجب عليكم أن

(39) مركز بقية الله الاعظم للدراسات والنشر، جيش الاسلام، ط1، مركز بقية الله الاعظم للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص11

تستفيدوا من الأيدي الماهرة والعقول الفذة والخلاقة لأجل تطوير العمل وتحمل هذه المسؤولية الكبرى»⁽³⁹⁾

كما ويؤكد المرشد الأعلى للثورة ايضاً على الروح المعنوية والقدرة الذاتية اذ يقول: «على القوات المسلحة كافة في البلد أن تقوي ما أمكن نظم بنائها ومعداتها وإمكاناتها القتالية، ومعنوياتها، وكل أسباب الإقتدار، وتعميق التجربة والمراس. إن بعض السذج يتصورون أن القوة العسكرية تكمن في إنفاق الأموال و شراء المعدات. ولكن أكبر مصيبة هي أن تكون المؤسسة العسكرية بحاجة للآخرين. لتأمين معداتها، والعزة الحقيقية لمن يعتمد على نفسه»⁽⁴⁰⁾.

(40) المصدر نفسه.

الخاتمة والإستنتاجات

إن الإستراتيجية الإيرانية العليا قد جعلت من خطة تطوير ورفع مستوى القوات المسلحة الإيرانية وبكامل أقسامها وصنوفها، هدفها الأساس لما يمثل تطور وتصاعد هذه الإمكانيات العسكرية من وضع اقليمي مهيم. ومن خلال هذه المهمة الأساسية للإستراتيجية العسكرية ومن خلال الحديث عن جاهزية القوات الإيرانية وتأكيد المعنيين من المسؤولين الإيرانيين لإدامة روح المعنويات والجاهزية وتطوير القدرات. من خلال ذلك كله يمكننا ان نتلمس الادراك الاستراتيجي لإيران بأن حرباً على إيران واقعة لا محالة، وهذا ما يؤكده المرشد الأعلى اذ يقول «من يظن أن الحرب قد انتهت فهو برأيي لم يدقق في القضية، لأن الحرب أمر إمكان وقوعه ثابت. لأن نظامنا نظام ثوري، والإستكبار في لحظة يتربص بنا، وما دام موجوداً فالخطر يتهددنا»⁽⁴¹⁾.

(41) المصدر نفسه.

وبذلك يمكن القول ان الاستراتيجية العسكرية الإيرانية تقوم على جاهزية القوات ورفع معنويات الإيرانيين، واذ كانت الهواجس الأمنية من نيات الأطراف الآخرين تجاه إيران، تظهر حرصاً من إيران على الامن الإقليمي ورغبة في المشاركة فيه، وتؤكد أن سلاحها للردع وليس للتخويف، وأنها حريصة كذلك على الأمن الإقليمي وبالأخص أمن الخليج الذي هو مسؤولية الدول المطلّة عليه، وتكرر دعوتها بإستبعاد الوجود الأجنبي من المنطقة الإقليمية»⁽⁴²⁾.

(42) حيدر رضوي، القدرات العسكرية الإيرانية في الخليج، مركز الجزيرة للدراسات، صفحة تقارير، انظر الرابط الإلكتروني للموقع: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/51C46189-813B-4269-ABBB-58CE3A4F3016.htm>